مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (03) ديسمبر 2022 ص ص 1160-1177

# استثمار اللسانيات التطبيقية للمبادئ السوسيرية في تعليم العربية

# Investing Appelid Linguistics Of De Saussure's Principles In Teaching Arabic

جمال بسعودي[1*] ؛ بوبكر الصديق صابري [2]

[1]جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج- (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: djamel.bessaoudi@univ-bba.dz

[2] جامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج- (الجزائر).

البريدي الالكتروني المهني: boubakeurseddik.sabri@univ-bba.dz

| تاريخ الإيداع | تاريخ القبول | تاريخ النشر |
|---|---|---|
| 2022/06/24 | 2022/09/16 | 2022/06/01 |

**الملخص:** تروم الورقة البحثية تسليط الضوء على أهم مرتكزات الفكر السوسيري في اللسانيات العامة التي تم استغلالها براغماتيا من طرف اللسانيات التطبيقية، ووضعها موضع التطبيق بفعالية في أيدي المكلّفين بالعملية التعليمية لتذليل الصعوبات التي تواجههم في المواقف الصفية، بالنظر إلى ما توفّره تلك المبادئ من حلول، من شأنها تذليل الصعوبات التي تواجه تعليم اللغة العربية، فمن خلال الوصف والتحليل سنحاول تتبع تأطير اللسانيات التطبيقية لبعض المبادئ اللسانية واستجلاء الوظائف الإجرائية المطبقة على تعليم اللغة العربية بالتركيز على استثمار ثنائيات فيرديناند دي سوسير ( F.De Saussure) التي ميزت الدرس اللساني الحديث وقادت إلى وضع أسس جديدة في تعليم اللغات، حيث حاول الباحثان استظهار براغماتية اللسانيات التطبيقية في تعاملها مع تلك الثنائيات النظرية بما يعود بالنفع على تعليم العربية.

***الكلمات المفتاحية:*** *اللسانيات التطبيقة؛ النظريات اللسانية؛ التعليمية؛ مبادئ دي سوسير*

**Abstract:** This research paper focuses on the most important theories of general linguistics that have been pragmatically exploited by applied linguistics. These theories will be practiced effectively in the educational process to overcome difficult situations in classroom. Theories of general linguistics allow coping with problems pertaining to the teaching of the Arabic language. Thus, we aim to trace the applied linguistics use of some linguistic theories and expose the procedures applied to teaching Arabic. This can be

*المؤلف المرسل

accomplished only through Ferdinand de Saussure's binaries, which marked the modern linguistic studies and created new foundations in language acquisition. The researchers tried to show the pragmatic side of applied linguistics in dealing with these theoretical binaries for the benefit of Arabic language teaching.

***Keywords:*** *Applied Linguistics; linguistic Theories; Didactics; De Saussure Principles*

**مقدمة:**

لقد كان لكتاب دي سوسير (F.De Saussure) "محاضرات في اللسانيات العامة- Cours de L'inguistique générale" فضل مشهود في تغيير المنهج الذي كان سائدا ومتبعا في دراسة اللّغة، فبعد أنْ كانت الدّراسة تاريخية ومقارنة تحوّلت إلى العلمية بإخضاع اللغة للملاحظة والتجربة والتعرّف عليها بالتّحليل والدّراسة شأنها شأن العلوم الطبيعية الأخرى، وبفضل هذا التحول ظهر بالمقابل علم تطبيقي يتخذ من تلك النظريات مصدرا لاختبارها في حلّ المشكلات اللّغوية التي تصادف المهتمين بمسائل اللّغة في مختلف تخصّصاتهم العلميّة، ونقصد بهذا العلم اللّسانيات التطبيقية التي تستثمر النظريات المتوصل إليها في مجال البحث اللّساني ووضعها موضع التطبيق؛ إذْ يتضح دورها خاصة في ميدان تعليم اللغات، فما حقيقة هذا العلم؟ وما علاقته باللسانيات العامة؟ وكيف قام باستثمار المبادئ السوسيرية وأفاد بها تعليم اللّغات؟

وتحاول الورقة البحثية الإجابة عن هذه التساؤلات من طريق استعراض بعض مفاهيم اللسانيات التطبيقية، ثم الانتقال إلى عرض مرتكزات الدرس اللساني عند دي سوسير(F.De Saussure) ولا سيما مبادئه المعروفة والكشف عن كيفية استثمارها وإمكانية تقديمها حلولا وظيفية في تعليم اللغة العربية بانتهاج الوصف والتحليل لبلوغ النتائج بطريقة علمية.

**1. اللسانيات العامة**

لم تكن الثقافة اللغوية التي كانت سائدة قبل نشر كتاب دي سوسير (F.De Saussure) (1857-1913) سنة 1916، تتجاوز دراسة اللغة في شكلها الخارجي، إذْ كانت دراسة

تاريخية مقارنة لم تخترق النظام اللغوي الداخلي، إلى أنْ ظهرت أفكاره ضمن مؤلَفه (Cours de L'inguistique générale- محاضرات في اللسانيات العامة) عام 1916، بفضل تلامذته، وانتشرت أكثر عن طريق الترجمة، حيث يرى المختصون أنّ هذا الكتاب بلغ قيمة علمية كبيرة، إذْ ساعد في تحديد مجرى اللسانيات الحديثة والابتعاد بها كليا عن مناهج اللسانيات التاريخية والمقارنة؛ فبعد أن كانت دراسة اللغة تتم عن طريق الوصف التاريخي أو المقارنة بين لغتين أو أكثر لإثبات انتمائها إلى لغة واحدة، جاء دي سوسير (F.De Saussure) بفكر جديد ووضع قوانين عامة تشمل اللّغات البشرية جميعها، وحدّد موضوع اللسانيات بأنّه يتجسد في "دراسة مظاهر اللغة البشرية في فترة معينة سواء كانت في العصور القديمة أو الحديثة، مع دراستها خلال فترة زمية محددة، دون التمييز أو النظر إلى أنها لغة صحيحة أو جميلة" (Saussure, 2005, p. 12)، من هذا التحديد يتضح أنّ اللسانيات تُعنى بدراسة اللسان البشري دراسة علمية، وموضوعية من أجل وضع قوانين عامة تحكمه.

ويُقصد بالدّراسة العلمية المنهج أو الأسلوب العلمي المتّبع من طريق الملاحظة والتجريب والاستدلال والافتراض والاستنتاج، أمّا الموضوعية فهي الدّراسة لعوالم اللّغة الدّاخلية بصورة مستقلّة بعيدًا عن التأثّر بكلّ ما هو خارجي، فهي دراسة الظاهرة اللغوية العامة والمشتركة بين بني البشر بغضّ النّظر عن كلّ الاعتبارات الأخرى التي لا تُعدّ من صلب اهتمام الدرس اللساني كما ذهبت إليه خولة طالب الإبراهيمي فيما كتبت (الإبراهيمي، 2006، صفحة 9).

وتكمن الغاية من وراء اللسانيات في دراستها للغة حسب المختصين في مجموعة من النقاط أهمها(حساني، 2013، صفحة 25):

- معرفة أسرار اللسان البشري من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.

- اكتشاف القوانين التي تتحكم في بنيته الجوهرية.

- البحث عن السمات الصوتية، والتركيبية، والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية.

- تحديد خصائص العملية التلفظيّة، وحصر العوائق العضوية، والنفسيّة والاجتماعيّة التي تعوق سبيلها.

**2. اللسانيات التطبيقية**

أقرّ الباحثون بصعوبة إعطاء تعريف دقيق وموحد للّسانيات التطبيقية، بسبب علاقتها الوثيقة مع اللسانيات وغيرها من العلوم التي غالبا ما تنظر للظواهر من زاوية اختصاصها العلمي، فتقدم تفسيرات مختلفة وتعريفات متباينة إلى حدّ ما يصعّب من توحيدها تحت مفهوم مشترك جامع، ودي سوسير (F.De Saussure) نفسه يوضّح أنّ: "اللسانيات لها علاقات وثيقة مع غيرها من العلوم التي تقترض منها في أغلب الأحيان بيّنات تستعين بها" (Saussure, 2005, p. 12) وتمثّل اللسانيات التطبيقية نقطة التقاء العلوم التي لها علاقة باللّغة، كونها تأخذ من هذا وتمنح ذاك، ويتضح هذا الأخذ والعطاء جليا في مجال تعليم اللغات خاصة، حيث تحاول اللّسانيات التطبيقية استثمار نظريات العلوم ونتائجها والبحث عن حلول للمشكلات التي تواجه العملية التعليمية قصد الارتقاء بها وتحقيق أفضل النتائج بأيسر جهد وأقصر وقت.

وقد أوضح المختصّون أنّ اللسانيات التطبيقية لم تظهر كعلم مستقل له قواعده ومصطلحاته ومنهجه في الدراسة إلا مؤخرا - حوالي 1946 - حين صار موضوعا مستقلا في معهد تعليم اللّغة الإنجليزية بجامعة ميتشجان المختص في تعليم الإنجليزية لغة أجنبية تحت إشراف العالمين البارزين تشالز فريز (charles Fries) وروبرت لادو (Robert Lado)، وقد شرع ذات المعهد يصدر مجلّته المشهورة (تعلّم اللّغة- مجلة علم اللغة التطبيقي- Language Learning ;Journal of Applied Linguistics)، ثم أسست

مدرسة علم اللغة التطبيقي (School Of Applied Linguistics) في جامعة أدنبره عام 1958 (الراجحي، 1995، صفحة 08).

وعلى رأي المختصين فمن بين صعوبات تحديد مفهومها يتمثل في كونها لسانيات وتطبيقية؛ أي تلجأ إلى علوم اللّسان للإفادة منها والعودة إلى تطبيقات العلوم اللّسانية اللامحدودة (تعليمية تربوية وإعلامية حاسوبية وغير حاسوبية ونفسية علاجية وغير علاجية واجتماعية وسياسية كما في التخطيط اللغوي) (صيني، 1987، صفحة 217)، ومن أجل بلوغ مقصدنا والإحاطة بمفهوم هذا العلم سنقوم باستعراض أهم التعاريف التي أوردها أعلامه الغربيين الذين ظهر عندهم بقواعده ومصطلحاته ومنهجه.

يعرّف كوردر (Corder) اللسانيات التطبيقية بأنّها: "استعمال ما توافر لدينا عن طبيعة اللغة من أجل تحسين كفاءة عمل عملي ما تكون اللغة العنصر الأساسي فيه" (corde, 1973, p. 07).

وعرّفها ريشارد (Richards) بأنّها "دراسة تعليم اللّغات الثانية وتعلّمها، ويستخدم المعلومات المستقاة من علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الإنسان، ونظرية المعلومات، وعلم اللّغة من أجل تطوير نظرياته اللّغوية حول اللّغة واستخدامها، ومن ثمّ يستخدم هذه المعلومات والنظريات في مجالات تطبيقية مثل تصميم المقررات وعلاج أمراض الكلام والتخطيط اللغوي والأسلوبية وغير ذلك" (Richards & H.Longman, 1985, p. 19).

وأمّا عبده الرّاجحي فيرى أنّ اللسانيات التطبيقية: "ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدى لمعالجة اللغة الإنسانية، أو هو علم ذو أنظمة علمية متعددة يستثمر نتائجها في تحديد المشكلات اللغوية، وفي وضع الحلول لها"(الراجحي، 1995، الصفحات 12-13).

من خلال هذه التعاريف يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

1- أنّ اللسانيات التطبيقية علم متعدّد المصادر فهو يستند إلى نظريات عدّة علوم؛ اللسانيات، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الإنسان،...الخ.

2- علم مجالاته متعددة وأهم مجالاته: تعليم اللغات وتعلمها.

3- اللسانيات التطبيقية علم تطبيقي، كما أوضحه أحد أعلامها كابلن (KAPLAN) بأنّه "علم تطبيق وممارسة. والتطبيق هو تقنية تجعل الوصول إلى الأفكار المجردة ونتائج البحوث ممكنا، كما تجعلها ذات صلة بالعالم الحقيقي، فهو علم يتوسط بين النظرية والتطبيق" (Kaplan & Widdowson, 1992, p. 76)؛ لأنّه يستخدم المعلومات والنّظريات المستمدة من علوم أخرى في مجالات تطبيقية مثل تصميم المقرّرات، وعلاج أمراض الكلام، والتخطيط اللّغوي، والأسلوبية وغير ذلك.

4- علم يهدف إلى معالجة المشكلات التي تكون اللّغة عنصرا أساسيا فيها؛ باعتبارها موضوعا للدراسة، أو آلية ووسيلة عليها يعتمد وظيفيا في حلها.

يتضح من خلال ما تقدّم أن اللسانيات التطبيقية تستمد معلوماتها من نظريات العلوم المختلفة والتي تمثل مصادرها، وتقدمها في شكل حلول مساعدة لعلوم أخرى تسمى مجالاتها؛ فهي – اللسانيات التطبيقية- علم متعدد المصادر والروافد، وثمة اتفاق على أنّ علوما أربعة تمثل المصادر الأساسية لعلم اللغة التطبيقي: "علم اللغة-علم اللغة النفسي- علم اللغة الاجتماعي- علم التربية" (الراجحي، 1995، صفحة 17)؛ فالمصدر الأوّل (اللسانيات) يُعنى بدراسة اللّسان البشري دراسة علميّة موضوعيّة ، واللسانيات النّفسية مجالها هو السّلوك اللّغوي ومعرفة الأنظمة الذّهنية المعرفيّة عند الإنسان، وتدرس اللسانيات الاجتماعية اللّغة باعتبارها تتحقّق في المجتمع بعقائده وعاداته وتقاليده وثقافته فتعليم اللّغة لا بد أنْ يُراعى فيه الثّقافة المجتمعية، فموضوعها يتجلّى في دراسة الاختلافات اللّغوية واللّهجية داخل المجتمع (الراجحي، 1995، صفحة 26)، وأمّا علم التربية فيدرس الإجراءات التعليمية من نحو المقرّرات والأهداف، والمهارات المطلوبة

من المعلِّم وخصائص المتعلمين وقدراتهم المعرفيّة، ويبحث في الوسائل التعليمية الضرورية.

أما مجالاتها فهي متعددة بحكم تدخّل عنصر اللغة في جميع العلوم، وقد حاولت البحوث والمؤتمرات حصرها، وقد أورد (أحمد مختار عمر) نتائج أحد المؤتمرات التي اتفق فيها على مجموع مجالات العلم (عمر، 1995، صفحة 55)، ويحتلّ ميدان تعليم اللّغات الصّدارة بين فروع هذا العلم؛ حيث يشير كوردر (Corder) في هذا الشأن بأنّ المعلمون لا يعترفون دائما باعتمادهم على عمل أناس آخرين ساهموا بطريقة غير مباشرة فيما يجري داخل حجرة الدراسة، من خلال إعداد الكتب المقرّرة والوسائل التعليمية، والجدول الزمني، وفي أغلب الأحيان ينعدم الدور الذي يقوم به المعلّمون في هذه المواد والخطط أو يتسم ذلك الدور بالبساطة (كوردر، 2012، صفحة 66)، فالذين يقصدهم كوردر (Corder) بقوله (أناس آخرين) بطبيعة الحال هم اللّسانيون التطبيقيون الذين يوفِّرون لمعلّم اللّغة كل ما يحتاجه من مقرّرات ومعينات ويقترحون الطّرائق والأساليب والحلول بعد استثمار مختلف المصادر وتطويع النظريات التي يحتاجونها للإفادة منها في تعليم اللّغة.

### 3. علاقة اللسانيات التطبيقية باللسانيات العامة

توفّر اللّسانيات التطبيقية معلومات حول اللّغة يستغلّها المهتمون بالعملية التعليمية في تبسيط الآليات الإجرائية لتعليم وتعلّم اللغة؛ حيث يوضّح كوردر (Corder) بأنّها توفّر "مجموعة متزايدة من المعارف العلمية حول اللّغة، وهذه المعارف بمثابة الموجّه لنشاط معلّم اللغة" (كوردر، 2012، صفحة 65)، الأمر الذي أكّده من بعده ويلكنز (Wilkins) بأنّه يوفّر المعرفة الضرورية لأولئك المسؤولين عن اتخاذ القرارات المتعلّقة باللّغة في الفصول الدراسية (Wilkins, 1999, p. 7)، ولعلّ السؤال المحوري الذي يفرض نفسه في هذا المقام هو من أين توفّر اللسانيات التطبيقية تلك المعارف حول اللغة؟ هذا السؤال الذي

يجيبنا عليه (كوردر) فيما كتب بقوله: "إن بين أيدينا زادا ضخما من المعارف المتعلقة بطبيعة الظاهر اللغوية وبوظائفها لدى الفرد والجماعة، وبأنماط اكتساب الإنسان لها وعلى معلم اللغات أن يستنير بما تمده به اللسانيات من معارف حول طبيعة الظاهرة اللغوية" (كوردر، 2012، صفحة 64)، فاللسانيات هي المنبع الرئيس الذي تستقي منه اللسانيات التطبيقية معارفها لتوزعها على مجالاتها المذكورة، ولعلّ تعليمية اللغات هي صاحبة القسط الوافر من تلك المعارف ما جعل الصّلة وثيقة بينهما؛ حيث فصل (محمد الدُّريج) في متانتها بالنظر إلى حاجة كل منهما للآخر؛ إذْ يجد اللّساني التطبيقي في حقل تعليميّة اللّغات ميدانا عمَليا لاختبار وتجريب نظرياته العلمية، وبالمقابل يحتاج معلّم اللغة إلى معرفة القوانين العامة التي أثبتتها اللسانيات وغيرها من العلوم ليبني طرائقه وأساليبه عليها. وهكذا تتحول ديداكتيك اللّغات إلى مجال خصب لتطبيق النظريات اللسانية وتجريبها (الدريج، 2019، صفحة 20).

وعن هذه العلاقة يوضح د.ألان (Davies, Alan) أنّها: "نشاط بحثي وتطوري يستخدم النظريات ويجمع بيانات يمكن استخدامها في التعامل مع مشكلات المؤسسات اللغوية" (Davies, 1999, p. 67)، فاللساني التطبيقي نشاطه بحثي مستمر، ومتطور، يبحث في كل المستجدات العلمية الحاصلة لعلّه يجد فيها ما يعود بالنفع على مجالات اهتمامه فيزودها ببيانات وحلول لما يصادفها من مشكلات وصعوبات.

ولعلّ ما ندعم به تلك العلاقة الوطيدة يتمثّل في خصائص اللسانيات التطبيقية التي أهّلتها لتكون جسرا تلتقي عنده العلوم النظرية ولاسيما اللسانية مع العلوم التطبيقية؛ كالبراغماتية التي تتصيد من النظريات اللسانية وغيرها ما يؤتى أكله وتُرجى نتائجه في تطبيقها على العملية التعليمية، إضافة إلى خاصية الفعّالية في البحث عن كل ما هو مجدي وفعّال لتحقيق الغرض نفسه، وكذا دراسة التشابه بين اللغة والأم واللغة الأجنبية، كما ذهب إليه الدارسون في تحديد هذه الخصائص (شاكر، 2016، صفحة 43).

## 4. استثمار اللسانيات التطبيقية للمبادئ السوسيرية

رأينا أنّ اللسانيات التطبيقية تهتم بوضع القوانين التي أثمرتها اللسانيات العامة موضع الاختبار والتجريب، وتستعمل تلك القوانين في عدّة ميادين أهمها ميدان تعلّم وتعليم اللّغات، حيث يقول (كوردر) في هذا الشأن : "فهناك بالطبع فائدة من النظريات الخاصة بطبيعة اللغة البشرية لأناس آخرين بالإضافة إلى كونها مفيدة لمعلم اللغات"(كوردر، 2012، صفحة 65)، ولعلّ أهم القوانين هي تلك المبادئ التي أسس لها (فيرديناند دي سوسير) والمتمثلة في :

### 1.4 اللسان ظاهرة منطوقة

ترى (خولة طالب الإبراهيمي) أنّ من أهم الخصائص التي وصف بها دي سوسير (F.De Saussure) اللسان وأولاها اهتماما بالغا بأنّه ظاهرة منطوقة أصلا ومظهره الصوتي هو الأول، ولم يعتبر دراسة الصورة المكتوبة للسان إلا فرعا للدراسات اللسانية(الإبراهيمي، 2006، صفحة 11)، فانطلاقا من هذه النظرية دعت اللسانيات التطبيقية إلى ضرورة إعطاء الأولوية للجانب المنطوق من اللّغة في أثناء العملية التعليمية، بالتركيز على الخطاب الشفوي، وهذا من أجل تحسين الأداء والكشف عن عيوب الكلام، وإكساب المتعلم مهارة التعبير الشفوي، الذي يعتبر العنصر الأساس في الممارسة الفعلية للحدث اللغوي، إذْ تتجلى الكفاية اللغوية ظاهرة للعيان من طريق تلك المهارة الشفوية التي ترتكز على أداء اللغة تحدثا واستماعا، ومهارة أخرى كتابية ترتكز على الكتابة، وحين نبدأ بتعليم الجانب المنطوق يعني أننا التزمنا بالترتيب الطبيعي والتاريخي للغة باعتبارها كانت منطوقة قبل أن تكون مكتوبة.

والمتتبع للدراسات التي أقيمت على ظاهرة اكتساب اللغة يقف على أهمية الاستماع باعتباره أوّل المدارك التي يلتقط بها الإنسان لغته عبر محيطه الاجتماعي لتنمو كفاية الطفل اللّغوية، ويتهيأ لقراءة النّصوص المكتوبة باسترجاع ما سمعه فتتأتّى له القراءة

وحسن الأداء تقليدا ومحاكاةً، بالنظر إلى ما يتحقّق مع اللّغة المنطوقة التي تكون مصحوبة بفونيمات مساعدة اصطلح عليها بالفونيمات فوق التركيبية أو فوق المقطعية؛ وهي تلك اللّغة المصاحبة للكلام كالنبر، والتنغيم، إذْ لم يكن تقديم ميدان فهم المنطوق وإنتاجه على ميدان فهم المكتوب بمنهاج اللغة العربية بمحض الصدفة، وإنما كان استثمارا واعيا لنظريات الاكتساب اللغوي، وجعل المتعلّم يعيش في بيئة النصوص المنطوقة يستمع للنموذج الفصيح ويتفاعل وينتج على منواله، فاعتمدت المقاربة التعليمية في تعليم اللغة العربية على المقاربة التواصلية من خلال ميدان فهم المنطوق وإنتاجه، حيث جُعل النّص المنطوق وضعية انطلاقية، ليكون ممهّدا للتعلّمات اللّاحقة.

وإنْ كان هذا يصلح مع تعليم اللّغات عامة فإنّ استغلال هذه النظرية في تعليم اللغة العربية أحقّ وأولى، بالنظر إلى خاصيتها الصوتية التي تؤدي فيها الصوائت والفونيمات فوق التركيبية دورا هاما في حصول المعنى، والاستماع الجيّد من أهمّ شروط التعلّم الجيّد، وهو مرهون بالمعلّم الذي أوتيَ فنّ الإلقاء وحُسن أداء الأصوات منفردة وداخل التّركيب بعد العِلم بمخارجها وصفاتها ومميّزاتها ووظيفتها، حتّى يتمكّن من إسماعها لمتعلّميه على وجهها الأصحّ، وقد أجريت البحوث من أجل قياس نسبة ما يتعلّمه الأطفال عن طريق الاستماع، وانتهت إلى " أنّ ما يتعلمه الأطفال عن طريق الاستماع يفوق بكثير ما يتعلمونه عن طريق باقي المهارات" (طعيمة، 1986، صفحة 416)، ولا يتحقق تعليم العربية على الوجه الأكمل إلاّ بالعودة إلى حقيقة اللغة العربية وجمالياتها وحقيقة استعمالها خاصة في مجال حرصها على السهولة واليسر من ناحية توفير الجهد وطلب السهولة في النطق والجمال والاستئناس تحقيقا للبيان والوضوح في السمع.

### 2.4 اجتماعية اللغة

ميّز دي سوسير (F.De Saussure) بين ثلاثة عناصر: اللغة، واللسان، والكلام، وإذا كانت اللغة هي الملكة الإنسانية والقدرات الفطرية التي يمتلكها الإنسان دون سواه،

فإنّ اللّسان هو النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد– متكلم أو مستمع- ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس، أمّا الكلام هو الإنجاز الفردي لذلك اللسان، ومن هذا المنطلق وبوصف الدور الذي تقوم به اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية يستخدمها الأفراد للتواصل فيما بينهم، رأت اللسانيات التطبيقية أنّه منْ بين السّبل الناجحة لتعليم اللّغة هو إدماج المتعلم في الوسط اللغوي، حيث أصبحت هذه الطريقة ضرورة بيداغوجية لابدّ منها لتحقيق النتائج المتوخاة، أو على الأقل التكثيف من الأنشطة الحوارية.

حيث يراهن الدرس اللساني الحديث في اكتساب اللغة على الاستعمال اللغوي باستهداف الكفاءة التواصلية في حقل تعليمية اللغات، وهو ما جسّده منهاج اللغة العربية في التعليم الابتدائي والمتوسط بالجزائر، إذْ يتلقّى المتعلّم في بداية كلّ أسبوع بيداغوجي، نصا تعليميا عبر أداء نموذجي من المعلّم، فيعيش اللّغة في أصحّ تمثّلاتها، فيكتسب نظامها، ومعجمها، وفنونها، ويُصحّح ما دَرَجَ عليه في بيئته من أخطاء في المسميات والمفاهيم التي تخضع لسلطة النموذج اللّغوي بما يعتريه من تنوعات لغوية على هيئة لهجات إقليمية، وجغرافية، واجتماعية، ومهنية، كما أثبتته اللسانيات الاجتماعية، فمن طريق الاستماع والقراءة النموذجية لهذه النصوص يعيش المتعلّم في الوسط اللّغوي النّموذجي لاكتساب الملكة اللّغوية التي تتداخل في تكوينها عدّة مهارات، أهمها الاستماع والممارسة أو التحدث.

### 3.4 الدليل اللغوي واعتباطية العلاقة

يتركب الدليل اللغوي – كما هو معلوم- من صورة صوتية (الدال) وأخرى ذهنية وتسمى (مدلول)، ويشكلان في ترابطهما معا دليلا لغويا، فهو -الدليل اللغوي- "كيان ذهني مكون من الدّال وهو الصورة الصوتية والمدلول أي المفهوم الذي يبنيه الإنسان من تصوره للشيء" (الإبراهيمي، 2006، صفحة 20) وقد أبرز دي سوسير (De Saussure) خصائص هذا الدليل ومميزاته أهمها أنّه اعتباطي؛ أي أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول

علاقة وضعية غير طبيعية لا تحتاج إلى تبرير منطقي، وكلّ مجتمع يملك أسماء لمسميات يغني فيها الاسم إحضار الشيء إلى مرآة العين.

فانطلاقا من مبدأ استقلالية كل نظام لساني وتميزه عن غيره باعتباطية العلاقة بين الأسماء ومسمياتها، التي تجعل الدّليل اللّغوي ينفرد بخصائص صوتية ودلالية وتركيبية يتميز بها في كل نظام لغوي، تم استثمار هذه القاعدة من قبل اللسانيات التطبيقية وتطبيقها في العملية التعليمية التي أصبحت تقتضي إدماج المتعلم مباشرة في الوسط الاجتماعي للغة المراد تعليمها، مع الحرص على عدم اتخاذ اللغة الأم وسيطا لتعلم اللّغة الثانية، حيث أثمرت هذه الطريقة على تحقيق نتائج أفضل.

كما أنّ الانطلاق من الدليل اللغوي يعني إقصاء الترجمة كوسيلة لتعليم اللّغة والتواصل مباشرة باللّغة الهدف دون المرور بوساطة اللغة الأم، وقد قاد هذا المبدأ إلى توظيف بدائل غير لغوية كاستعمال الإشارات والرموز والحركات والإيماءات، ولعل الضعف في اكتساب اللغات الأجنبية عند متعلمينا يعود إلى إقحام اللغة العربية بمختلف مستوياتها وسيلة يلجأ إليها المعلم لتعليم هذه اللغات، وترى هذه الظاهرة كلما ابتعدنا أكثر على المدن الكبرى.

### 4.4 الثنائية تاريخي (زمني) /آني(سكوني)

يقصد بالآنية أو السكونية دراسة اللسان في وقت معيّن، بغض النظر عن التحولات التي يمكن أنْ تطرأ عليه، أما الدراسة الزمنية فتعنى بتحوله عبر الأزمنة والبحث عن قوانين تطوّره وأسبابه (الإبراهيمي، 2006، صفحة 15)، حيث تتبدّى الفرضية التي يتأسّس عليها البحث العلمي للظاهرة اللّغوية عند دي سوسير(De Saussure) في حقيقتين:(حساني، 2009، صفحة 05)

- حقيقة آنية: من حيث أنّ اللسان واقع قائم بذاته، يمكن لنا إخضاعه للدراسة العلمية بكل مواصفاتها بمعزل عن مظاهر التعاقب التاريخي.

- حقيقة تاريخية: لأن اللسان حدث متغير، يتكون من رواسب الاستعمال الفعلي للكلام عبر الحقب الزمنية المختلفة.

من هذا المنظور استمدت اللسانيات التطبيقية فكرة الانشغال باللغة المستعملة في آنيتها دون الانشغال بتطورها، ودعت إلى تعويض النحو بالاتصال المباشر باللغة في وضعيات ملموسة في أثناء الحصة التعليمية، وترك القواعد النحوية إلى مراحل أخرى، لأنّ أفضل طريقة لاكتساب اللغة هي الاستعمال الفعلي والآني للّغة والمباشرة مع التطبيقات التواصلية، فلا داعي لإقحام القواعد المعيارية وطرح الأسئلة لماذا جاءت الكلمة بهذا النحو؟ وكيف يجب أن تكون؟ لأن هذا لا يقدم شيئا وظيفيا في استعمال اللغة، ويقرّب اللّغة أكثر إلى المعيارية منها إلى الاستعمال، وسيعسر ويصعب عملية تعليم اللغة واكتسابها.

فالمقاربة التعليمية اليوم تراهن على الاستعمال اللغوي في اكتساب اللغة وهذا "بعد التأكد من فرضية أنّ التمكن من القواعد – بمعزل عن سياقاتها- لا يعني بالضرورة القدرة على استخدام تلك القواعد في عملية التواصل بكيفية سليمة وملائمة"(عبيزة، 2020، صفحة 50)، خلافا لما كان سائدا في الدراسات النحوية الجافة التي تجعل من القواعد النحوية هدفا دون ممارسة، والتي عابها ابن خلدون وعدّها علما بكيفية لا نفس كيفية، أو بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا(خلدون، 2004، صفحة 385).

### 5.4 الثنائية لسان/ كلام

لقد ميّز دي سوسير (De Saussure)- كما أشرنا سابقا- بين اللّغة باعتبارها الملكة الإنسانية التي تتجلّى في القدرات الفطرية التي يمتلكها الإنسان دون سواه، وبين اللّسان باعتباره النّظام التواصلي الذي يمتلكه كلّ فرد ينتمي إلى مجتمع لغوي متجانس، وبين

الكلام باعتباره الإنجاز الفعلي أو التأدية الفردية للسان وهو خاضع لعوامل تختلف من فرد لآخر.

إنّ هذا التمييز قاد اللّسانيات التطبيقية إلى وضع أسس جديدة في تعليم اللّغات تمثّلت في التكثيف من النشاط الحواري داخل الصّف وممارسة الكلام لتعلم اللّغة والتقليص من النشاط الكتابي وإعطاء الأولوية لتوظيف الخطاب الشفوي. وتغيير تلك النظرة التقليدية إلى لغة الحديث الشفوي بأنها لغة وضيعة، لما تتصف به من تلقائية وعدم تهذيب، وأصبح التركيز على تنمية مهارة التحدث والاستماع قبل مهارتي القراءة والكتابة . وما دام الاستماع والتحدث لا يمكن أنْ يتحقّقا وينموا إلّا في سياق لغوي أوجداهما، فإنّ اللّسانيات التطبيقية تكون قد قدّمت الوسط اللّغوي بديلا في تعليمية اللّغات بناء على ما قدّمته النّظريات اللّسانية، وأصبح من أحدث النّظريات التطبيقية، ومنهاج اللّغة العربية في التعليم الابتدائي والمتوسط بالجزائر يراهن على ميدان فهم المنطوق وإنتاجه وجعله وسطا لغويا يعيش المتعلّم في بيئته ويمارس اللّغة العربية الفصيحة استماعا وأداءً، لتحصل له الملكة اللّغوية بطريقة لا شعورية عبر النصوص والشواهد المختارة، وانطلاقا من الاستماع والممارسة يكتسب المتعلّم مفردات لغته ونظام قواعدها تمكنّه من تحصيل معارف وقيما مقصودة لبلوغ أهداف منشودة.

**6.4 الثنائية محور ركني محور استبدالي:**

ترتبط هذه الثنائية بالعلاقات الذهنية بين الوحدات التي تكوّن الحدث اللّساني عند المتكلم – المستمع للغته، وهي تتفرع إلى فرعين: (حساني، 2009، صفحة 09)

- المحور الاستبدالي (L'axe Paradigmatiques) الذي يتكون من عنصرين لسانيين فأكثر، والقيمة الدّلالية للعنصر اللّساني تتحدّد بالمقابلة بين العناصر اللّسانية التي تسبقه أو تلحقه أو بهما معا.

- المحور الرّكني( L'axe Syntagmatiques) فالكلمات بمعزل عن الإنجاز الفعلي هي في علاقة قائمة على التشابه من حيث تركيب وحداتها في الذاكرة.

فالمحور التركيبي هو المحور الأفقي وهو محور السلسلة الكلامية أو السطر المكتوب، أما المحور الركني هو المحور الذي تنتظم عليه الكلمات التي يمكن استبدالها بأخرى في مكان محدّد من السلسلة الكلامية أو السطر المكتوب، فقد استثمرت اللسانيات التطبيقية هذه النظرية في وضع طريقة تعليمية لتدريب المتعلمين على إنتاج عدد لاحصر له من التراكيب والجمل وفق نمط التركيب والاستبدال والابتعاد عن آلية الحفظ للتراكيب والجمل، وتدريب المتعلم على استعمال الاختيار الذي يناسبه ووضعه في السلسة الكلامية. وهو ما عبّر عنه تشومسكي (Noam Chomssky) بثنائية الكفاءة (Compétence)، والإنجاز (Performance)، وقصد بالكفاءة تلك المعرفة التي يمتلكها كل فرد في المجتمع، و يحاول أنْ يترجمها إلى إنجاز فعلي؛ فمن خلال المعرفة بالنظام اللغوي وقوانينه يتمكّن الفرد من التّعبير عمَّا يريده بجمل جديدة وإنْ لم يَسْمعها من قبل، فالطفل حين يستمع للغة فإنّه يختزن بعقله نظاما من القواعد (نحوا توليديا)، يحدّد الأوصاف التي تكون عليها الجمل (تشومسكي، 1993، صفحة 84)؛ ومادام الطفل يكتسب اللّغة بشكل فطري، باعتباره مزوّدا بجهاز أطلق عليه اسم جهاز اكتساب اللّغة، فإنه يتمكّن من طريقه إثراء مكتسباته حتى يصبح قادرا على إنجاز مخرجات لغوية لا محدودة تفوق بكثير ما سمعه من قبل.

## 5. خاتمة:

تهدف اللسانيات التطبيقية إلى وضع النظريات التي جاءت بها اللسانيات العامة موضع التطبيق في عدة مجالات ومن أبرز هذه المجالات تعليم اللغة، وبذلك فهي الجانب التطبيقي العملي للنظريات اللسانية مع اتخاذ اللغة الموضوع الأساسي لها، حيث يقوم اللساني التطبيقي باستثمار نظريات اللسانيات العامة لإيجاد حلول للمشكلات التي تصادف

المهتمين باللغة وبخاصة معلم اللغات الذي لا غنى عنه في العودة الدائمة والمستمرة لتلك الحلول، من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية.

وتجسيد هذه النظريات والحلول على أرض الواقع في مجال تعليم اللغة العربية يتطلب توفير المناخ المناسب من طريق مجموعة من الآليات نرى أنّ أهمها يتمثل في:

- إشراك المختصين في مجال اللسانيات التطبيقية لإعداد المناهج الدراسية وتطويرها بما يتناسب والواقع الميداني والتحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية.

- إعداد المعلم وتزويده بأهم النظريات والمبادئ اللسانية بهدف تحسين كفاءته العلمية التي تنعكس على كفاءته المهنية، ولا سيما المبادئ العامة التي أقام عليها دي سوسير(De Saussure) درسه اللغوي ذات العلاقة بتعليم اللغة.

- العودة إلى النظريات والمؤلفات العربية لإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تصادف معلّم ومتعلّم اللغة العربية خاصة في مراحل التعليم الأولى من طريق تغليب جانب السهولة والاختصار في انتقاء المحتويات وهو من سنن العربية، بالارتكاز على الجانب المنطوق والاهتمام بالصوت والمخرج وحسن التأليف، وهذا من أجل تحسين الأداء والكشف عن عيوب الكلام، وإكساب المتعلم مهارة التعبير الشفوي، الذي يعتبر العنصر الأساس في الممارسة الفعلية للحدث اللغوي لأن اللغة في أصلها ظاهرة منطوقة كما بيّناه في المبدأ الأول.

- إلزام المعلّم باستعمال اللّغة العربية الفصيحة دون غيرها في أثناء العملية التعليمية، وتجنب إقحام العامية أو الأجنبية، حتى يعيش المتعلّم في الوسط اللغوي المناسب لتعلم اللغة، ويثري مكتسباته حتى يصبح قادرا على إنجاز مخرجات لغوية لا محدودة، باعتبار أن لكل لغة نظام خاص بها فمن غير العلمية إقحام نظام لغة في تعليم لغة أخرى.

- التكثيف من النشاط الحواري بين المعلم والمتعلمين داخل الصّف، حتى ينعكس ذلك إيجابا على المتعلمين بتدريبهم على الاستماع إلى الأداء اللغوي السليم، والنبرة

الصوتية الصحيحة؛ لأنّ أهم عوامل اكتساب اللغة هو الاستماع الصحيح، باعتبار أنّ الطفل مقلد مثالي لما يسمعه من معلّمه، ولاسيما في الأطوار التعليمية الأولى التي يمثل فيها قدوة شفوية للمتعلمين.

## 5. قائمة المراجع:

### المراجع باللغة العربية:


ابن خلدون. (2004). *المقدمة* (الإصدار 1، المجلد 2). دمشق: دار يعقوب.

أحمد حساني. (2009). *دراسات في اللسانيات التطبيقية* (الإصدار 2). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أحمد حساني. (2013). *مباحث في اللسانيات* (الإصدار 2). دبي: كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

أحمد مختار عمر. (1995). *محاضرات في علم اللغة الحديث* (الإصدار 1). القاهرة: عالم الكتب الحديث.

خولة طالب الإبراهيمي. (2006). *مبادئ في اللسانيات* (الإصدار 2). الجزائر: دار القصبة.

رشدي أحمد طعيمة. (1986). *المرجع في تعليم اللغة العربية* (الإصدار 1، المجلد 1). السعودية: جامعة أم القرى.

عائشة عبيزة. (2020). المقاربة النصية في منهاج اللغة العربية وأبعادها التداولية في تحقيق الكفاية التواصلية. *تطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها: المتطلبات، والأبعاد، والآفاق* .

عبد القادر شاكر. (2016). *اللسانيات التطبيقية* (الإصدار 1). الإسكندرية: دا رالوفاء.

عبده الراجحي. (1995). *علم اللغة والتطبيقي وتعليم العربية*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

كوردر. (2012). مدخل إلى اللغويات التطبيقية. *مجلة اللسان العربي ، 14* (1)، 66.

محمد الدريج. (2019). *ديداكتيك اللغات واللسانيات التطبيقية* . المغرب: مجلة كراسات تربوية.

محمود إسماعيل صيني. (1987). *اللسانيات التطبيقية في العالم العربي*. الرباط: دار الغرب الإسلامي.

نعوم تشومسكي. (1993). *المعرفة اللغوية* (الإصدار 1). (محمد فتيح، المترجمون) القاهرة: دار الفكر العربي.


### المراجع باللغة الأجنبية:


corde, s. (1973). *introducing appeleid linguistics.* penguin: harmonds worth.

Davies, A. (1999). *An Introduction to Applied Linguistics* . Edinburgh: Edinburgh University Press.

Kaplan, R. B., & Widdowson, H. G. (1992). *appleid Linguistics.* Oxford: Oxford University.

Richards, J. P., & H.Longman. (1985). *Dictionary of Applied Linguistics.* London : Longman.

Saussure, F. d. (2005). *cours de l'inguistique générale.* Genéve: arbre d'or.
Wilkins, D. A. (1999). *applied linguistics.* Oxford: Pergamon Press.